صورة المثقف في رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيمي "دراسة سوسيو نصية".

A socio-textual analysis of the image of the intellectual in Samir Qasimi's a wonderful day of death.

أمينة نطور[1]

نبيل بوالسليو[2]

تاريخ الإرسال: 2020/07/28	تاريخ القبول: 14 / 09 / 2020	تاريخ النشر: 30 / 03 / 2021

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان صورة المثقف في الرواية الجزائرية المعاصرة، محاولة الكشف عن الواقع من خلال هاته الشخصية و نظرتها للمجتمع الذي تعيش فيه و موقفها من السلطة، و كيف حاول الروائي "سمير قسيمي" تقديم شخصية المثقف و ما هي الدلالات و الأبعاد الاجتماعية التي تحملها و ما هي الرسائل الإيديولوجية التي حاول تمريرها للقارئ من خلال دراسة فئة اجتماعية مهمة و نفض عنها الغبار عنها.

الكلمات المفتاحية: المثقف ;الرواية المعاصرة ; السلطة ; المجتمع ; الايدولوجيا

Abstract :

This study aims to. Show the image of the intellectual in the contemporary. Algerian novel, an attempt to reveal reality through his/her perception of the society in which he/she lives and his/her attitude toward power, and how the novelist Samir Qasimi presents the personality of the intellectual and the connotation and social dimensions that they carry and the ideological messages he tries to pass to the reader by studying an. Important social group and dusting it off.

***Keys words**: intellectual; contemporary novel; power; society; ideological*

*** *** ***

المؤلف المرسل: أمينة نطور nettour.amina.21@gmail.com

1 جامعة 20 اوت1955 سكيكدة، nettour.amina.21@gmail.com

2 جامعة 20 اوت1955 سكيكدة، nabilbousseliou@gmail.com

مقدمة:

تعد الرواية أهم الأشكال السردية التي مدت ظلالها داخل الساحة الأدبية حيث فرضت وجودها فحضت هده الأخيرة باهتمام الباحثين والدارسين كونها ملحمة العصر الحديث والتي اتخذها الكاتب وسيلة ليعبر بها عن الواقع او إعطاء رؤية جديدة يريد إيصالها للقارئ.

والمتتبع لتاريخ الرواية الجزائرية مند أوائل المبدعين يكتشف أنها أحدثت وقعا هاما حيث استطاعت بعض النصوص الروائية أن ترى وتشق طريقها نحو النجاح .

تقوم الرواية كفن أدبي بدور ريادي في طرح قضايا الإنسان المعاصر، و هذا الدور لم يعد خافيا على أحد من المتصلبين بدراسة الأدب و لا على المهتمين بالأزمات و المشكلات التي يعاني منها الإنسان المعاصر، ذلك أن الرواية أضحت أداة من أدوات التعبير عن تلك المشكلات و القضايا الإنسانية، و بهذا تكون جزء من حياتنا العربية، التي تأزمت و تعقدت و أخذت المعاناة تبرز على قسماتها فلجأ الروائي المعاصر إلى فن الرواية ليعبر من خلالها عن تلك المعاناة، و عليه فإننا نجزم بأن الرواية انعكاس لمعطيات الواقع، أو تعبير جمالي عما يدور في النفس الإنسانية و خارجها، و لهذا عدت من ألصق الفنون الأدبية بحياة الناس من ناحية كشفها عن خبايا النفس الإنسانية و تصويرها لحركة المجتمع.

حاولت الرواية الجزائرية المعاصرة التعبير عن المجتمع، و ذلك بتعرية الواقع و كشفه، و إبراز مفاسده و نبذ الرأي الذي يكرس الهيمنة و السيطرة، و لهذا حمل الروائي العربي بصفة عامة و الجزائري بصفة خاصة على عاتقه مسؤولية الروائي الحداثي الذي يحاول عكس التحولات الاجتماعية و التعبير عن الراهن و الحضاري العربي بكل أبعاده النفسية و الفكرية و السياسية و الاجتماعية.

و مما تجدر الإشارة إليه أن النص يولد في ظروف اجتماعية معينة، هذه الظروف تجعله يعبر عنها عن طريق اللغة، هذه الأخيرة التي تعد وسيلة لمعرفة و كشف القضايا الاجتماعية له، فهي أداة للوصول إلى النص.ومن ثم نقف عند واحد من النصوص الروائية الحديثة وهو يوم رائع للموت للروائي الجزائري "سمير قسيمي "كمرجعية ثقافية في التعبير عن الراهن الجزائري في محاولة لرصد بعض التقنيات السردية المتنوعة.

منذ البداية و في العنوان يعلن المبدع عن انطلاقه في الاشتغال على انجاز فعل جمالي و يتجلى دلك في اختياره لعنوان مركب يتشكل من سياق أول يعتبر متغيرا وسياق ثاني تابعا"يوم رائع للموت" يحيلنا على الموت الرمزي والمبعد الرمزي و إمكانية جمالية .ويمكننا هذا البعد من فهم ما هو ظاهر وما هو خفي معا .انه نوع من الوعي والإدراك المستمرين في زمن الرواية وشخصياتها ومواقفها.

وعليه فإنها تتجلى لنا طبقة أساسية يتمحور السرد حولها، طبقة مهمشة في المجتمع الجزائري تعاني الاضطهاد و الحرمان، و تعاني في صمت، إنها طبقة النخبة أو الطبقة المثقفة و تعد الشخصية البطلة في الرواية ويمثلها "حليم بن صادق" أو "حليم الجورناليست"، وهنا تعترضنا بعض التساؤلات من بينها: كيف صور "سمير قسيمي" هذه الشخصية؟ و كيف عبر عن انشغالاتها و همومها؟ و ما موقف هاته الشخصية من المجتمع و من السلطة؟ و هل كانت شخصية إيجابية أم سلبية؟.

إن ما يهمنا في هذا السياق القراءة الفاحصة المعمقة، و قراءة ما بين السطور و قول ما سكت عنه النص، و النبش عن المضمر فيه و تقديم قراءة عميقة له، و هذا بالاستعانة بالمنهج السوسيونصي الذي يعد من المناهج النصانية التي تقوم على دراسة النص من داخله أي من خلال لغته، و الخروج إلى سياقاته الخارجية لتقديم دلالة له و عليه سنقدم دراسة لشخصية المثقف في رواية "يوم رائع للموت" وفق المنهج المذكور آنفا، من خلال الصورة التي رسمها الروائي له.

تعد رواية "يوم رائع للموت" للروائي الجزائري "سمير قسيمي" رواية اجتماعية تترصد واقع بعض الأسر الجزائرية التي يعاني فيها المواطن ضياع حقوقه، محاولة رصد الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي تعيشها الجزائر المعاصرة، من خلال نماذج بشرية استطاع الروائي أن يسلط الضوء على نموذج من هذه النماذج و هي: شخصية المثقف.

2.موت المثقف:

2. 1الموت المعنوي:

من خلال قراءتنا للرواية أدركنا أن من يبحث عن الموت هربا وراحة من قسوة الحياة. قد لا يلبي الموت نداءه. حتى ولو كان ذلك محاولة لتحدي القدر بالانتحار.كما

أيقنا كذلك أن الذي يقبل ابتياع صمته وسكوته لمن يقتسمون أرزاق الناس مقابل العيش التمتع بملذات الحياة لايمكن له آن يهرب من الموت إلا إلي الموت الذي أمامه.

تعد الشخصية العمود الفقري للعمل الروائي، فهي التي تحرك الحدث و تنهض به نحو النمو و التطور، كما تلعب دورا مهما و مركزيا في تجسيد فكرة الروائي و لهذا عدت الشخصية الروائية "من العناصر الأساسية لبناء الرواية، لا يمكن أن يستغني عنها الكاتب لأنه لا يمكن أن يصور حياة من دون أشخاص يتحدثون و يفعلون"[1] أي تتراوح بين الفعل و اللافعل حيث تتمازج هذه الصفات و تتفاعل كي تنتج: "نموذجا روائيا متخيلا يمثل الإنسان في العالم الذي صورته الرواية"[2]، فهي التي تقوم بتجسيد الأقوال و الأفعال، و بذلك فإن حضور الرواية يستلزم حضور الشخصية إذ "الفعل و الشخصية يتكونان تدريجيا على امتداد الخط الزمني في عملية القراءة و تطور السرد"[3]، و بذلك فإن حضور الرواية يستلزم حضور الشخصية، فالشخصية و ما يصدر عنها من حركة و أحداث هي التي تكون الرواية و توجدها و رغم كون هذه الشخصية ليست شخصيات حقيقية توجد في الواقع، و إنما هي شخصيات ورقية من نسج الكاتب و إبداعه، و عليه فهي تمتزج بالخيال الفني للروائي، فهي كائن ينهض بالعمل الروائي ليكون إسقاطا على أشخاص واقعيين يستمد موضوعه من المجتمع فهي "كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا... و هي عنصر مصنوع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها و يصور أفعالها و ينقل أفكارها و أقوالها"[4]

بداية نعترف أن هذه الرواية لم يكتبها فنان، بل كاتب مثقف خبر الكثير من تقنيات الكتابة الروائية، و يحاول أن يستثمر ما ثقفه و أن يخرجه في كتابات إبداعية، فمن أول صفحة في الرواية يستطيع القارئ أن يضع يده على الخيط الرئيسي الذي يستمر حتى نهاية الصفحة أو نهاية الرواية، و قد أراد الكاتب أن يتفادى السردية و الرتابة: بمعنى تجاوز في الحكي الطريقة الكلاسيكية المعتمدة على مقدمة، حبكة و نهاية، و تسلسل في الأحداث وفق الترتيب الزمني، و جعل الأحداث تبدأ من نهايتها و قد كتبها البطل على

كل اعترافات تناول فيها جزء من حياته، كان يعاني إبانه عذاب شديد و شقاء فرضته عليه البيئة التي كان يعيش فيها.

و بالرغم من أن البطل يذكر أنه درس في الجامعة و على دراية تامة بالقانون و الدستور إلا أنه حاول اختراقها بطريقته للهروب من العدالة، و هنا نجد البطل يهرب من أمرين:

أولهما: الهروب من الفشل العاطفي الذي تسببت فيه زميلة "نبيلة ميجانيك".

ثانيهما: الهروب من السلطة (الحاكم، المجتمع، الأسرة).

فشخصية حليم استسلمت للموت المعنوي (الموت والسكوت) وهو ما يذكرنا بنسخ كثيرة من مثقفينا .وليس هذا إعلانا للحرب ،او دخولا في مجالات السب والشتم التي لا تنتهي حتى تبدأ من جديد .بقدر ما هو إسقاط على نماذج بشرية وحالات يمتلئ بها واقعنا المعاش .وهو ماقد يكون قصده صاحب الرواية،وهذه النماذج للأسف الشديد نماذج غير مشرفة في سماء الأدب الجزائري ميتة معنويا.

إن الموت الذي يعاني منه المثقف هو موت ناجم عن ظلم السلطة و الشعور بالضياع لاصطدامه بالواقع المرير و تبخر أحلامه و ضياع شبابه.

2.2 الموت المادي :

تدور أحداث الرواية حول عملية منظمة للانتحار من طرف الشخصية البطلة التي يمثلها "حليم بن صادق" و الذي يمثل عينة من الطبقة المثقفة في الجزائر، و التي تعاني الأمرين؛ ظلم السلطة و ظلم المجتمع.

"أكثر ما جعله يقتنع بفكرة الانتحار ما يحمله من شاعرية يضيفها الناس على من قتل نفسه"[5] و الانتحار في اللغة يشير إلى قتل الإنسان لنفسه فنقول: "انتحر، ينتحر، انتحارا، انتحر الرجل، قتل نفسه، و وضع حد لحياته"[6] و يعرف عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم" "الانتحار يشير إلى الموت الذي يرجع بصورة مباشرة أو غير مباشرة لفعل إيجابي أو سلبي قام به الشخص المنتحر"[7] و السلوك الانتحاري هو: "المحصلة النهائية لمجموعة من الأفعال التي يقوم بها الفرد في حياته و هو مدرك ذلك دون أن يكون دافعه لذلك التضحية لقيمة اجتماعية، أو تحريضا من آخر"[8]، و بهذا يكون فعل الانتحار الحل الوحيد للإنسان المتأزم نفسيا.

إن ما دفع "حليم بن صادق" أو "حليم الجورناليست" للانتحار نشوة معرفته بلحظة موته و وقت نهايته، ذلك الأمر الذي يخفى على جميع الناس، و مرده للقضاء

و القدر فاختار أن يكون موته خارق للعادة ملفت للانتباه، يسرق أنظار القاطنين في الحي لحظة انتحاره، و يبقى حديث الحي مدة لا تقل عن شهر، فهو كان يعلم منذ الوهلة الأولى التي فكر فيها في الانتحار بأن موته لن يكون عادي، فسيتكلم الناس عنه مرتين؛ مرة عند وصول جثمانه إلى الأرض و مرة عند معرفة أسباب ذلك، فكانت خطة انتحاره مرتبة ترتيبا منطقيا و زمنيا، و من هذه الدقة في التخطيط يتبين لنا أن عقل المثقف يعمل بوتيرة عكس عقل الإنسان العادي، فانتحار المثقف يكون وفق خطة محكمة مضبوطة، فقد شرح أسباب انتحاره في رسالة كتبها و أرسلها لنفسه عبر البريد الإلكتروني و كان على يقين أنها ستصل في أقل تقدير بعد أربعة أيام من الواقعة المشؤومة هذا ما جعله يجزم أن قضيته ستذكرها الجرائد مرتين "و هكذا ستذكر الجرائد مرتين مرة لتعلن عن انتحاره المأساوي و مرة ثانية لتعلن عن وصول رسالة تظهر للعلن أسباب موته"[9].. لأن الوطن أدار له ظهره و لم يعطه أي حق من حقوقه، و دفعه بالتضحية بأغلى شيء و هو حياته.

يصور لنا الكاتب المثقف العربي بصفة عامة و الجزائري بصفة خاصة إنسان محبط "إنسان كاره للحياة، يائس منها، منهزم في ساحتها، إن المنتحر بمعنى من المعاني إنسان تطلع لحياة أفضل، إلى حياة مثلى أكثر عدلا و جمالا، و إنما انتحاره و تضحيته بوجوده الفردي، إنما يسجل احتجاجا على عدم بلوغ تلك الحياة له أو لغيره من أهل الوطن أو الجماعة"[10] فالمثقف الجزائري يعاني في صمت يصارع الصعوبات و العراقيل التي وضعها له المجتمع، فالروائي صور لنا صمت الشخصية البطلة التي لم تتجرأ على البوح في الحياة و أبت إلا أن تفصح بعد موتها و هذا حال المثقف أو النخبة في مجتمع متهرئ من الداخل لا يعلو فيها صوت المواطن الضعيف، حتى أنه لم يطالب بحقوقه المدنية إلا بعد الموت، فقد كان الانتحار بالنسبة للشخصية البطلة طريقة سلمية للثورة على السلطة و الموت بمثابة الستار الذي يحتمي به من ردة فعل القانون، فالموت بالنسبة للمثقف هو الملاذ الوحيد للهروب من ظلم السلطة و تعسف المجتمع.

إن قرار الانتحار أول قرار يتخذه "حليم" في حياته دون تدخل أي سلطة "فهو لم يخبر أبويه و لا إخوته و أمه و لا حتى ما حدث له لاحقا، لذلك فقد كان سعيدا و هو يهم بالقفز من سطح إحدى عمارات عدل بالكاليتوس"[11] إن المكان الذي اختاره "حليم"

للانتحار كان عمارات "عدل" و هذه العمارات تحتوي على شقق تبيعها الدولة للمواطن الذي يملك منحة شهرية أو راتب شهري تقوم باقتطاع جزء من تلك المنحة كل شهر لتسديد ثمن الشقة، و بهذا أصبحت سكنات "عدل" حلم كل جزائري،إن اختياره لهذا المكان بالذات يوحي لنا أن حليم يبحث في حياته عن العدل و حتى مكان موته أراد أن يعطي له دلالة فستذكر الناس و ستذكر الصحافة أن "حليم" قد انتحر من أعلى بناية من بنايات عدل، هو العدل الذي يبحث عنه حليم في حياته، أو تبحث عنه الطبقة المثقفة في مجتمع غير منصف، فنهايته ستكون أمام العدل الذي بحث عليه طول حياته و أفنى شبابه يجري وراء حلم بسيط كأنه يجري وراء السراب وسط صحراء شاسعة، فأبى إلا أن تكون مجمعات عدل مسرح لموته المرتب.

إن قرار الانتحار لم يكن من فراغ و إنما ارتبط بأسباب عدة أدت إلى ذلك، من بينها الاضطراب النفسي و الشعور بالوحدة و الشعور بالاغتراب وسط الأهل و الوطن كل هذه المتناقضات كانت سبب من الأسباب التي تعرض لها "حليم بن صادق"، إضافة للاكتئاب الذي كان نتيجة تخلي نبيلة ميحانيك عنه و سماعه لخبر زواجها.

3.موقف المثقف :

1.3الموقف من السلطة :

لقد أدانت الرواية العربية القهر السياسي بشدة الذي جثم على الحياة السياسية العربية "لأن السياسة قد غدت المحرك الأول لمسيرة البشر في أي مجتمع، لأنها هي التي تحدد أصول الحكم و تنظم شؤون الدولة، على أساس من الوعي بهذا الدور الخطير و المؤثر... اهتمت الرواية العربية المعاصرة بكثير من قضايا السياسة، و بيان مدى تأثيرها على الناس"[12]، و نجد الدكتور "عبد السلام الشاذلي" يصف الرواية بأنها " من أشد فنون الأدب مكرا و دهاء، فحيث تتعدد الشخصيات في الرواية و تتكاثر الآراء، و تتعدد المواقف فتتباين وجهات النظر"[13] و نلتقي كاتبا عظيما كـ "نجيب محفوظ" يعترف في هذا السياق "في جميع ما كتب ستجد السياسة من الممكن أن تجد قصة خالية من الحب أو أي شيء آخر، إلا السياسة، لأنها محور تفكيرنا كله"[14]، فالرواية المعاصرة أضحت لا تخلو من القضايا السياسية و فكرة اختلاف الأفكار و الإيديولوجيات.

و قد بدا الروائي الجزائري مرتبكا، خائفا حتى الموت، يعتليه قدر غير قليل من نبذ الذات و الوطن، كتعبير مجازي على تبخر أحلامه التي ظن أنه محققها، أو على الأقل كاسبا لها، فتأكدت أزمة مع السلطة السياسية و أدرك بمرارة أنه قد ظل الطريق، و تحايل على واقعه و مجتمعه، ليشارك في هيمنة ما كان صانعها، و بهذا تكون القطيعة مع الوطن و مع السلطة "يلتقي الفرد المأزوم و المقهور، المتروك الحساب، بالسياسة مشخصة في واقع مسدود الآفاق، فلا يعود يحس بانتماء الوطن أو المجتمع، بل يسعى إلى شق طريق له وسط كل بشرية تحكمها قوانين الغاب، بعيدا عن التعالي و المواثيق و الدساتير التي سطرتها مؤسسات تحمي نفسها و تؤيد استمرار حكامها"[15]. و بهذا نجد المثقف يثور ضد السلطة بطريقته الخاصة فمنهم من فضل الصمت و منهم من فضل الكتابة "غير أن السجن و التعذيب و الموت تبقى من بين مجموع الممارسات التي اتخذها النظام في حق بعض المثقفين الأكثر ضراوة و قسوة، و لعل هذا ما يفسر واحد من الأسباب التي تدفع الكتاب إلى الاستمرار في الكتابة عند هذه الممارسات"[16] و عليه نجد "سمير قسيمي" من الروائيين الذين فضلوا تيار الوعي للتعبير عن "التجربة، العقلية و الروحية من جانبيها المتصلين بالماهية و الكيفية، و تشتمل الماهية على أنواع التجارب العقلية من الأحاسيس و الذكريات و التخيلات و المفاهيم، و ألوان الحدس، كما تشتمل الكيفية على ألوان الرمز و المشاعر و عمليات التداعي"[17]، و بهذا وجد الروائي الجزائري المعاصر في الرواية ملاذا له.

إن شخصية المثقف عند "سمير قسيمي" هي شخصية رافضة للسلطة و ظلمها لكنها لم تكن شخصية ثائرة، غاضبة، فقد عبرت على سخطها بطريقتها الخاصة و المتمثلة في عملية الانتحار الذي يفتح مجال للنبش في الأسباب و المسببات.

2.3 الموقف من المجتمع:

وصل "حليم بن صادق" إلى سن الأربعين و لم يتزوج، و هذا السن يدل على أن المثقف في الجزائر أقل من أربعين سنة لا يجوز له الخوض في مشروع الزواج لأن الظروف الاجتماعية تقتضي على الشباب إفناء شبابهم في تأمين عيشة محترمة لعائلتهم، فالدراسة و الجامعة و الخدمة الوطنية و البحث في العمل يسرق من الجزائري شبابه، فأول نقطة يصطدم بها الشباب هي توفير مسكن محترم للزوجة "فقد كان في الأربعين من العمر، و هو عمر إن لم يبعث فيه الرجل نبيا، فلا أقل من أن يكون قد كون أسرة و رأى أول ذريته"[18]، فسن الاربعين سن النضوج الفكري و العقلي، لذلك حاول قبل ثماني سنوات أن يتزوج و يكون أسرة في ذلك الوقت كان محتفظا ببعض من شعره و وسامته و حتى لياقته البدنية، فبعد الأربعين، فقد شعره و وسامته و أصبح أكثر بدانة.

تعرف "حليم" على فتاة أحلامه كما كان يعتقد، "نبيلة ميجانيك" شابة انتهت للتو من دراستها الجامعية في حين كان هو يعمل محررا في جريدة أسبوعية تسلبه أكثر مما تعطيه، لكنه لم يكن يتذمر من ذلك لأنه قضى خمس سنوات في البطالة و لأن هذا العمل كان بالنسبة له مكان لتقضية الوقت يجعله يتميز على بعض أصدقائه، حتى أن البعض نسوا اسمه الحقيقي "حليم بن صادق" و صاروا كلما أرادوا تميزه ينعتونه بـ "حليم الجورناليست".

لم تكن "نبيلة" على قدر كبير من الجمال لكن "حليم" تنازل عن ذلك و ألغى من قاموسه معيار الجمال، فكيف لشاب أن يتنازل عن هذا المعيار إلا لظروفه الاجتماعية و المادية، و رغم أنها لم تكن جميلة إلا أن "حليم" وجد فيها فتاة أحلامه حتى أصر على ذلك، و من كثرة ما حدثها "حليم" بجمالها حتى اقتنعت بهذا، و أصبحت تهتم بكل ما يجعلها جميلة "إلا أنها رغم ذلك و رغم بروز فكها العلوي عن فكها السفلي، كانت تملك

أسنانا بيضاء جيدة و أنفا جميلا و عينين عسليتين، و هو ما يؤكد أن في ظلم الطبيعة العدل"[19] و هذا العدل متمثل في أن يقع "حليم" في حبها و يقرر الزواج منها.

إن الظروف الاجتماعية المزرية قد تؤدي بالإنسان إلى التخلي عن بعض أهدافه و في بعض الأحيان التخلي عن بعض من مبادئه، و هذا ما تصوره شخصية المثقف في هاته الرواية، فهي تجد ظلم المجتمع و تسلطه على الفرد، و كبح حريته و إلزامه بقرارات لم يكن يوما ليقتنع بها، و يجد نفسه يعيش الاغتراب في وطنه، فالشخص المثقف يشعر بالاغتراب و الفراغ الروحي،فالظروف هي التي تبدل الوجهة و تغير القرارات و تمحي بعض من القناعات، و هذا ما مرت به شخصية المثقف عند "قسيمي"والتي كانت ضحية المجتمع و قهر السلطة.

و الملاحظ أن شخصية المثقف في الرواية، شخصية متأثرة بالفلسفة الوجودية التي تؤمن بالوجود الفعلي الذي يسبق الجوهر أو الماهية، و الوجود الفعلي يتجلى من خلال خروج الفرد من حالة الخمول البدائي الذي تمثله الثورة النفسية الناتجة عن القلق الذي ينتاب الإنسان المعاصر، لذلك تبدو شخصية الإنسان الوجودي شخصية قلقة و محبطة، ينتابه القنوط و الضجر و السأم و مرجع هذا القلق عدم توافق الإنسان فكريا مع البيئة التي يعيش فيها.

و ما نلمحه من هده الشخصية أنها لم تتمرد فقط على المجتمع بل تمردت على قضائه ومن قدره، فقد أراد أن يعرف ساعة موته و هذا ما يخفى على عامة الناس، فأراد أن يحس و يتلذذ بتلك اللحظة "سقوطه المقلوب على رأسه جعله يلاحظ السماء.

لقد كانت غاية في الصفاء، لا غيم و لا سحاب حتى الحرارة كانت معتدلة، فقد كان يوما جميلا يصلح للحياة، و لكنه في ذات الوقت يوما رائعا للموت[20]".

يصور لنا الكاتب فشل "حليم" حتى في محاولة انتحاره، فقد رتب لذلك حوالي ستة أشهر و كانت كل خطوة يقوم بها مدروسة إلا أن القدر منعه من الموت، و لما تحسنت حالته المادية و ظفر بوظيفة و سكن إثر حادثة محاولة الانتحار "هكذا تغيرت حياة حليم بن صادق و بدا أنها تسير إلى الأحسن، فبعد عروض العمل التي حصل عليها لن يخشى البطالة من جديد، و لن يجرأ أحد من مديريه المستقبليين أن يأكل حقه مثلما فعل مديره السابق، فهو الآن رجل مشهور، تعرفه الوزارة و المير و جميع الناس"[21]، لكن قدره

أبى أن يتركه سعيدا فقد توفي وفاة طبيعية "كان الصمت و حشرجة صوته المختنق يملآن لحظته الأخيرة و أخيرا خر ميتا"[22] و بهذا لم يكن يوما رائعا للموت و لا يوما يستحق العيش، إنه يوم فقط "و في اليوم الموالي لم تكتب الصحافة شيئا عنه، و لا في اليوم الذي تلاه و لا حتى بعد أسبوع، و لم يعرف أحد بعدها ما قرأ حليم بن صادق في رسالته تلك، و لكن الأكيد أنها كانت رسالة بعثت من قاع القبر على أجنحة الموت..."[23] و بهذا يموت المثقف و تموت معه كل أحلامه و أمانيه ،و يموت حتى بوحه عما يختلجه من مشاعر و أحاسيس،فحتى موته جاء عكس ما كان يتمنى و عليه فان لا احد يستطيع الهروب من قدره حتى و لو هرب من جميع السلطات التي تحكمه و بهذا فان موت"حليم" موت عادي لم يغير في المجتمع شئ، و عليه فان الروائي صور لنا شخصية المثقف شخصية سلبية لا تبحث عن التغيير و لها رؤية سوداوية للمجتمع .

4. خاتمة:

بعد هذه الرحلة البسيطة في غمار رواية "يوم رائع للموت"التي تفتح افق دراسات للقراءة على المتون الروائية الجزائرية والتي كانت لها قدرة كبيرة على استيعاب أهم العناصر البنائية والشكلية التي استقطبت اهتمام المبدعين الأدباء والنقاد وخرجنا بجملة من النتائج هي:

- إن رسم الشخصيات في الرواية كان بطريقتين أولهما مباشرة تعتمد على الوصف الخارجي وثانيهما الطريقة التمثيلية تعتمد على حرية الشخصيات في عرضها لشخوص أخرى.
- تنوع وتعدد الشخصيات بين النمطية والثابتة ودمج الروائي من النوعين.
- عكست الرواية شخصيات اجتماعية منتقاة من الواقع فهي متأثرة وتحاول رسم ما يعانيه الإنسان .
- تجاوز المكان الذي يضم الأحداث القصصية وتقديمه كبناء قائم على الشخصيات بحيث نجده يخضع لمقاييس الانفتاح والانغلاق.
- امتزجت اللغة بين الشعرية الجمالية والتقريرية المباشرة حتى يعطي لذة في القراءة.
- الرواية الجزائرية الجديدة لم تخرج من قمقم سنوات الموت.
- صور لنا الروائي شخصية المثقف شخصية قلقة متوترة تبحث عن الوجود لكنها سلبية استسلمت للظروف الاجتماعية.

5. الهوامش:

1بوذيبة ادريس،(2000) البخية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، ص85.

2الفيصل سمر روحي،(2018) أسلوبية الرواية العربية،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ، ط) ، ص34.

3مارتن لاس: نظرية السرد الحديثة،(1988)، ترجاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، (د ، ط) ، ص152.

4زيتوني لطيف: معجم المصطلحات،(2002)، نقد الرواية، دار النهار للنشر و التوزيع، ط1، ، ص124.

5بن هادية علي و آخرون،(1991)القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألف بائي، الجزائر، ط7، ص166.

6محمد علي محمد،(1976) ، رواد علم الاجتماع قراءة جديدة للذكر الاجتماعي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب الاسكندرية، ص120.

7وليام فرانك و آخرون، (1999)، السلوك الإجرامي، ترعدلي سمر، دار المعارف الجامعية، مصر، ص292. 293.

8قسيمي سمير، (2018)، يوم رائع للموت، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط2، 2018، ص8.

9الأنصاري محمد جابر ،(1999)، انتحار المثقفين العرب و قضايا راهنة في الثقافة العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط2، ص15.

10الرواية ص9.

11وادي طه: الرواية السياسية، الشركة العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 2003، ص66.

12محمد الشاذلي عبد السلام: شخصية المثقف في الرواية العربية، دار الحداثة للطباعة و التوزيع و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص11.

13صديق محمد،(2010)، إشكالية المعرفة في الرواية العربية ضمن كتاب نحو رؤية شاملة للرواية العربية، بدايات سوريا، ط1، ص227.

14برادة محمد،(2011)، الرواية العربية و رهان التجديد، الصدى للصحافة و النشر و التوزيع، ط1، ص65.

15 ادريس سماح، (1992) ، المثقف العربي و السلطة، بحث في رواية التجربة الناصرية، دار الآداب بيروت، ط1، ص40.

16همفري روبرت ،(2000)، تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر. محمود الربيعي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة (د ، ط) ، ص23.

17همفري روبرت، (2000)، تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر. محمود الربيعي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة (د.ط)، ص23.

18رواية قسيمي سمير، ص18.

19المرجع نفسه ص19.

20المرجع نفسه ص07.

21المرجع نفسه ص118.

22المرجع نفسه ص190.

23المرجع نفسه ص120.